مواقف من حياة النبي ﷺ

كان سيد الخلق وخاتم الرسل يمازح اصحابه ويداعب أهله وكان يعني بصغار السن ويجعل لهم جزءا من وقته ويعاملهم بما يطيقون ويفهمون.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه «أن النبي ﷺ قال له: يا ذا الاذنين» رواه أبو داود والترمذي وصححه الالباني.

وأتى رجل الى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله احملني قال النبي ﷺ: «انا حاملوك على ولد ناقة، قال: وما أصنع بولد الناقة فقال النبي ﷺ: وهل تلد الابل الا النوق». رواه أحمد وأبو داود وصححه الالباني.

وعن أنس قال: «كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقا، وكان لي أخ يقال له أبو عمير، وكان اذا جاء قال: يا أبا عمير ما فعل النغير» رواه البخاري ومسلم، والنغير هو طائر صغير كان يلعب به.

وطعن ﷺ مرة أحد أصحابه بقضيب في يده مداعبة له، فعن أسيد بن حضير قال: (بينما هو - يعني أسيد - يحدث القوم، وكان فيه مزاح، يضحكهم، فطعنه النبي ﷺ في خاصرته بعود، فقال: أصبرني - أي اجعلني اقتص منك - فقال: اصطبر، قال: ان عليك قميصا، وليس علي قميص، فرفع النبي ﷺ عن قميصه، فاحتضنه، وجعل يقبل كشحه - ما بين الخاصرة والضلع - قال انما أردت هذا يا رسول الله) رواه أبو داود، وصححه الالباني.

وكان يبتسم ﷺ في وجوه أصحابه، ويسمعهم الكلام الطيب، ويتقبل شكواهم بصدر رحب وأدب جم، فعن جرير رضي الله عنه، قال: «ما حجبني النبي ﷺ منذ أسلمت، ولا رآني الا تبسم في وجهي، ولقد شكوت اليه اني لا أثبت على الخيل، فضرب بيده في صدري وقال اللهم ثبته، واجعله هاديا مهديا». رواه البخاري.

وكان ﷺ يمزح مع أقاربه، فيأتي عليا ابن عمه وزوج ابنته، وهو مضطجع في المسجد، بعد أن سأل عنه فاطمة رضي الله عنها، فقالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج، فيقول له: «قم أبا التراب قم أبا التراب». رواه البخاري ومسلم.

أما مزاحه مع أهله، ومداعبته لزوجاته، وبناته، فكان لهم نصيب وافر من خلقه العظيم في هذا الجانب المهم، فكان يسابق عائشة رضي الله عنها، ويقر لعبها مع صواحبها فعنها رضي الله عنها قالت: «كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ وكان لي صواحب يلعبن معي فكان رسول الله ﷺ اذا دخل يتقمعن منه فيسربهن الي فيلعبن معي». رواه البخاري.

أما بالنسبة للصغار، واعتنائه ﷺ بهم، ومداعبته لهم، فيظهر واضحا جليا فيما ورد مع الحسن والحسين رضي الله عنهما، فعن عبدالله بن شداد عن أبيه قال: «خرج علينا رسول الله ﷺ في احدى صلاتي العشاء، وهو حامل حسنا أو حسينا، فتقدم رسول الله ﷺ فوضعه، ثم كبر للصلاة فصلى، فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها، قال أبي: فرفعت رأسي، واذا الصبي على ظهر رسول الله ﷺ، وهو ساجد، فرجعت الى سجودي، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال الناس: يا رسول الله انك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر، أو أنه يوحى اليك، قال: كل ذلك لم يكن، ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته». رواه أحمد والنسائي وصححه الالباني.

كان النبي ﷺ يمزح مع أقاربه فيأتي علياً ابن عمه وزوج ابنته وهو مضطجع في المسجد بعد أن سأل عنه فاطمة رضي الله عنها فقالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج، فيقول له: «قم أبا التراب قم أبا التراب» رواه البخاري ومسلم

أبوة الرسول ﷺ

نبي الرحمة ﷺ كانت الابوة فيه كاملة شاملة فاض برها وحنانها وشفقتها على ابناء المسلمين جميعا سعدوا بها وتفيأوا ظلالها فكانت ابوة سخية معطاءة، بارة حانية، تعلم الآباء كيف يكون البر وكيف تكون الرحمة والحنان.

كان ﷺ يفرح بأطفال المسلمين ويهنئ بميلادهم ويباركهم، ويسعد اذ يأتونه بهم يحنكهم ويسميهم ويحثهم على الفرحة بهم والابتهاج بمقدمهم ويدعوهم للعقيقة عنهم يوم سابعهم فعن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما انها حملت بعبدالله بن الزبير بمكة قالت: فخرجت وانا متمة - اي في آخر أيام الحمل - فأتيت المدينة فنزلت بقباء فولدته بقباء ثم اتيت به النبي ﷺ فوضعته في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه، فكان اول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ ثم حنكه بتمرة ثم دعا له وبرك عليه وكان اول مولود ولد في الاسلام.

لقد حمل ﷺ امامة بنت ابي العاص على كتفه اثناء الصلاة فإذا سجد وضعها واذا قام رفعها، وكان ﷺ يدلل زينب بنت ام سلمة، وكانت طفلة في حجر امها ويقول لها: «يا زناب»، واجار ابا العاص حين اجارته ابنته زينب ومن قبل رد لها قلادتها وفك لها اسيرها حين اسر ابوالعاص في بدر، وارسلت زينب تفتديه بقلادتها.

وحبه ﷺ لفاطمة وهي رابعة البنات بعد زينب وام كلثوم ورقية لا يحتاج الى بيان او تأكيد.

ولم يحجب تلك الابوة او يشغلها، ما كان في حياة النبي ﷺ من جهاد وبعث سرايا ووفود ورسل وتعليم وتبليغ، يأتيه الوفد فيعجب سيدهم - الاقرع بن حابس التميمي - من مداعبته ﷺ الحسن وتقبيله، فيقول مستغربا: ان لي عشرة من الصبيان ما قبلت واحدا منهم، ومنها ما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: عثر اسامة بعتبة الباب فشج في وجهه فقال رسول الله ﷺ «اميطي عنه الاذى، فتقذرته، فجعل يمص عنه الدم، ويمحه عن وجهه ثم قال: لو كان اسامة جارية لحليته وكسوته حتى انفقه».

والاخبار غير ذلك كثيرة فمنها حمل الحسن والحسين ونزوله من على المنبر من اجل احدهما واطالة السجود لركوب الحسن على ظهره والتردد على بيت فاطمة لتعهدهما والاستمتاع بمرآهما وشمهما، وكذا ما كان من تجاه ابنه ابراهيم من فرح بميلاده وحب له في حياته وحزن عليه عند مماته.

عندما غضب الرسول ﷺ

الغضب من الامور التي حذر منها الرسول ﷺ في كثير من الاحاديث الشريفة، فيروي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه «أن رجلا قال للنبي: أوصني، قال لا تغضب فردد مرارا، قال: لا تغضب».

ويروي الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه «أن رجلا جاء الى رسول الله ﷺ فقال له: دلني على عمل يدخلني الجنة، قال رسول الله لا تغضب ولك الجنة».

ويعرض أبو اسلام أحمد بن علي في كتاب «40 موقفا غضب فيها النبي» مواقف عديدة غضب فيها النبي، فكيف ذلك وهو يوصي الناس بعدم الغضب؟ ويقول الكاتب أن ذكر غضب النبي في أسباب مختلفة مرجعها الى أن ذلك كله كان في أمر الله تعالى، وأظهر الغضب في هذه المواقف ليكون أوكد في الزجر عنها والبعد عن فعلها فهو معلم البشرية وهاديها الى الصراط المستقيم.

من هذه المواقف حينما جاء العباس بن عبدالمطلب الى النبي وقال له: يا رسول الله ان قريشا اذا لقي بعضهم بعضا لقوهم ببشر حسن، واذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها، قال فغضب النبي غضبا شديدا وقال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب الرجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله.

ومنها ما ورد عن أبي هريرة حيث يقول: «ان رجلا شتم أبا بكر والنبي جالس فجعل النبي يعجب ويتبسم فلما أكثر رد عليه بعض قوله، فغضب النبي وقام فلحقه أبو بكر فقال: يا رسول الله، انه كان يشتمني وأنت جالس فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت، قال: انه كان معك ملك يرد عنك، فلما رددت عليه بعض قوله حضر الشيطان فلم أكن لأقعد مع الشيطان، ثم قال: يا أبا بكر ثلاث كلهن حق ما من عبد ظلم بمظلمة فيغضي عنها لله الا أعزه الله تعالى بها ونصره وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة الا زاده الله بها كثرة، وما فتح رجل باب مسألة يريد بها كثرة الا زاده الله عز وجل بها قلة».

وغضب النبي غضبا شديد حين جاءه رهط من اليهود فقالوا: يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلقه؟ فغضب النبي حتى امتقع لونه ثم ساورهم غضبا لربه، فجاءه جبريل فسكنه وقال: اخفض عليك جناحك يا محمد، وجاءه من الله جواب ما سألوه عنه بقوله تعالى (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) «سورة الاخلاص».

فلما تلاها عليهم النبي قالوا صف لنا ربك كيف خلقه وكيف عضده وكيف ذراعه، فغضب النبي أشد من غضبه الاول، ثم ساورهم فأتاه جبريل فقال مثل مقالته، وأتاه بجواب ما سألوه عنه (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) «سورة الزمر آية 67»

وعن كرمة بن عباس أن رسول الله ﷺ كان يصلي فجاءه أبو جهل فنهاه أن يصلي فأنزل الله قوله تعالى (أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى أرأيت ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت ان كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة) «سورة العلق» فقال لقد علم أني أكثر هذا الوادي ناديا فغضب النبي ﷺ فتكلم بشيء قال داود ولم أحفظه فأنزل الله قوله تعالى (فليدع ناديه سندع الزبانية) فقال بن عباس فوالله لو فعل لاختذته الملائكة من مكانه.

ويروي أن أسامة بن زيد شفع في المخزومية التي سرقت فغضب النبي وقال: أتشفع في حد من حدود الله، وقال ابن عمر من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في حكمه.

وغضب النبي ﷺ حين رأى مع عمر بن الخطاب شيئا مكتوبا من التوراة، وقال أفي شك أنت يا ابن الخطاب، ألم آت بها بيضاء نقية، لو كان موسى أخي حيا ما وسعه الا اتباعي ولولا أن ذلك معصية ما غضب منه.

من أئمة الفقه والتفسير والحديث..

الإمام الفضل بن دكين

الإمام الفضل بن دكين من شيوخ الأئمة المصنفين كالإمام أحمد بن حنبل والإمام البخاري، ولد في سنة ثلاثين ومائة، واعتنى بجمع الحديث وروايته والتعرف على علله ودقائقه. والمشاركة في استنباط قواعده وتطبيقها على ما يختار روايته من الأحاديث.

عاش تسعا وثمانين سنة وعرف بخصائص في رواية الحديث لقيت تقدير العلماء وثناء الأئمة فمن ذلك انه كان يروي الحديث على لفظ واحد لا يغيره أي لا يكتفي بمعنى اللفظ وانما يتحرى اللفظ الذي تحمل به الحديث من شيخه.

إن إمامة الرجل في الحديث جاءت بعد جهد وعرق وموهبة واستثمار لهذه الموهبة وترق الى درجة الإمامة ومحافظة على المرتبة، فكل ما يرويه إما حجة له أو عليه وأئمة الحديث يدور بعضهم على بعض ويختبر بعضهم حال بعض.. وكل يبدي رأيه فيمن يدرس حاله ويتابع حديثه.. فمن اجتمع رأيهم على توثيقه فهو الإمام، ومن ضعفوه في جانب نزلت مرتبته في هذا الجانب ومن كان مدعيا أسقطوه وشهّروا به، يشترك في ذلك الأساتذة والطلاب في متابعة أثرت السنة وقدمت الحديث على أجود ما يكون سندا ومتنا.

من هنا كان اعتزاز المحدث بمكانته وكان تقدير الأمة له وكان حرصه على تطبيق السنة في نفسه والتنبيه إليها بالنسبة لغيره.

تدافع الصالحون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واستعانوا بالجمهور في فترة الفتنة من المأمون والأمين فلما خلص الأمر للمأمون طلب من الناس ان يتركوا لأجهزة الدولة إصلاح أحوال الجمهور.. ورأى الفضل بن دكين جنديا قبض بيده على امرأة يعاكسها فنهاه بعنف فتعلق به الجندي ونقله حتى وصل الى المأمون.. فأمره ان يتوضأ فتوضأ على وفق السنة وأمره ان يصلي فكانت صلاته على الاستقامة.. فقال له: ما تقول في رجل مات عن أبوين.. قال للأم الثلث وما بقي للأب، قال فإن ترك أبويه وأخاه؟ قال أبو نعيم لا شيء للأخ، قال فإن كان معهما أخوان؟ قال للأم السدس وما بقي للأب، قال المأمون هذا قول الناس كلهم؟

قال: إن جدك ابن عباس قال لا يحجب الأم الى السدس إلا ثلاثة إخوة. فقال المأمون: من نهى مثلك عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟! إنما نهينا اقواما يجعلون المنكر معروفا والمعروف منكرا.

فقال: فليكن النداء بألا يأمر ولا ينهى إلا من هو أهل لذلك. هكذا كان العلم ومنزلته وهي منزلة إذا حافظ صاحبها عليها لا تهن ولا تضعف في كل العصور.

ابن العربي

هو أحد الأعلام الكبار - ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحافظها القاضي أبوبكر محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أحمد، المعافري الأندلسي الاشبيلي.

ولد أبو بكر سنة 468 هجريا وتأدب ببلده وقرأ القراءات وسمع به من أبي عبدالله بن منظور وأبي محمد بن خزرج ثم انتقل ورحل الى جملة من البلاد والأقطار فسمع العلم في بلاد الأندلس وبخاصة قرطبة التي زخرت بالعلماء.

له شهرة في العلم فعن هؤلاء وهؤلاء أخذ جملة من العلوم حتى أتقن الفقه والأصول وقيد الحديث واتسع في الرواية وأتقن مسائل الخلاف والكلام وتبحر في التفسير وبرع في الأدب والشعر.

وأخيرا وبعد هذه الرحلات المتوالية والجد في طلب العلم عاد ابن العربي وفي جعبته العلم الكثير.

كان متقدما في المعارف كلها، متكلما في أنواعها، نافذا في جمعها، وحريصا على أدائها ونشرها حتى قالوا عنه: انه أحد من بلغ مرتبة الاجتهاد واحد من انفرد بالأندلس بعلو الإسناد ويجمع الى ذلك كله: آداب الأخلاق مع حسن المعاشرة وكثرة الاحتمال وكرم النفس وحسن العهد وثبات الود وغير ذلك من صفات العلماء العاملين الذين يألفون ويؤلفون رضي الله عنهم وأرضاه. واستقضي أبو بكر ببلده فنفع الله به أهلها لصرامته وشدته ونفوذ أحكامه وكانت له في الظالمين سورة مرهوبة وتؤثر عنه في قضائه أحكام غريبة، ثم صرف عن القضاء وأقبل على نشر العلم وبثه.

وكان نصيحا أديبا شاعرا كثير الخير مليح المجلس.

يتعرض تفسير ابن العربي»: أحكام القرآن لآيات الأحكام في القرآن الكريم كما يظهر من اسمه، وطريقه في تفسيره: ان يذكر السورة ثم يذكر عدد ما فيها من آيات الأحكام ثم يأخذ في شرحها آية آية قائلا: الآية الأولى وفيها خمس مسائل مثلا، والآية الثانية وفيها سبع مسائل مثلا.. وهكذا حتى يفرغ من آيات الأحكام الموجودة في السورة كلها.

وكتاب «أحكام القرآن» يعتبر مرجعا مهما للتفسير الفقهي عند المالكية وذلك لأن ابن العربي كان مالكي المذهب كثير التعصب له والدفاع عنه.

وكيع بن الجراح

هو الحافظ الامام محدث العراق.

كان يصوم الدهر«الا ما يحرم صومه كالعيدين» ويختم القرآن كل ليلة.

وكان الثوري يدعوه وهو غلام ويقول له اي شيء سمعت فيسرد عليه الحديث وسفيان يبتسم ويتعجب من حفظه.

يحفظ الحديث جيدا ويذاكر بالفقه مع ورع واجتهاد ولا يتكلم في احد.

وكان اذا قام الى الصلاة لا يتحرك منه شيء ولا يميل على رجل دون الاخرى وكان كريما جوادا.

وجاءه رجل يناظره في شيء من المعاش او الورع فقال له وكيع من أين تأكل قال: ميراثا ورثته عن ابي فقال له من اين هو لأبيك قال ورثه عن ابيه قال من اين هو كان لجدك قال لا ادري فقال له لو ان رجلا نذر لا يأكل الا حلالا ولا يلبس الا حلالا ولا يمشي إلا في حلال لقلنا له اخلع ثيابك وارم بنفسك في الفرات ولكن لا تجد الا السعة- ثم قال له: لو ان رجلا بلغ في ترك الدنيا مثل سلمان الفارسي وابي الدرداء وابي ذر ما قلنا له زاهد لأن الزهد لا يكون الا على ترك الحلال المحض.

فانزل الدنيا بمنزل الميتة خذ منها ما يقيمك فإن كانت حلالا كنت قد زهدت فيها وان كانت حراما ما كنت قد اخذت منها ما يقيمك، لانه لا يحل لك من الميتة الا قدر ما يقيمك وان كانت شبهات كان فيها عتاب يسير.

وقال وكيع انما العاقل من عقل الله امره ليس من عقل امر دنياه.. وكان يؤتي بطعامه وشرابه ولباسه ولا يسأل عن شيء ولا يطلب من اهله شيئا ولا يستعين بأحد فاذا اراد الوضوء احضر الماء لنفسه وكان يفطر يوم الشك والعيد اتباعا للسنة ويشتكي من الفطر لتعوده على الصيام وكان صديقا لحفص بن غياث فلما ولي القضاء ابتعد عنه وقال ابن مهدي وهو قرينه: وكيع شيخنا وكبيرنا ومن حملنا عنه العلم مات وهو راجع من الحج سنة ثمان وتسعين ومائة.

قصة وعبرة

شجاعة وشهامة

في غزوة أحد، أمسك النبي ﷺ بسيف وقال: «من يأخذ هذا السيف؟» فتقدم شجعان القوم يتمنى كل منهم ان يأخذ السيف من رسول الله ﷺ فقال ﷺ: «من يأخذ هذا السيف بحقه؟ فتقدم أبودجانة رضي الله عنه وقال: ما حقه يا رسول الله؟ فقال النبي ﷺ: ألا تقتل به مسلما ولا تغربه عن كافر»، فأخذه أبودجانة، واخرج عصابة حمراء وربطها حول رأسه وتقدم في شجاعة يقتحم صفوف الأعداء.

وأثناء القتال وجد أبودجانة رضي الله عنه فارسا ملثما يحرض المشركين على قتال المسلمين فأسرع إليه ورفع السيف ليضربه فرفع الفارس صوته فإذا هي امرأة، فأنزل أبودجانة سيفه إجلالا لسيف رسول الله ﷺ ان يقتل به امرأة.

أحباب الله

حمزة طلعت

تعليم القرآن

حمزة طلعت من روضة روض الصالحين يحمل شهادة تفوقه وتخرجه ويقول أنا شطور ومتفوق وعندما أكبر سأصبح طبيبا أعالج الناس وأساعد الفقراء وأيضا أتمنى ان أحفظ القرآن كله وأعلمه الناس كما أعلمهم أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وسأحفظها جميعا.

أحمد حافظ

الدشداشة

أحمد حافظ يقول: أحب ان ارتدي الدشداشة واطلب من أبي دائما ان يلبسها لي لأنها زي جميل ومريح وكثير من الأطفال يحبون ارتداءها وسأظل ألبسها على طول حتى بعد ان أكبر لأنها الزي المعروف في الكويت ولابد ان أحافظ عليه.

سليمان السويطي

ضابط جيش

سليمان السويطي يتمنى ان يصبح ضابطا يحمي وطنه الغالي ويمنع أي أحد يحاول ان يضر بلده الكويت حفظها الله وهو يحفظ النشيد الوطني ويقول أحب الكويت كثيرا واحب أبي وأمي ومدرستي في المدرسة كما انني متفوق وحصلت على شهادة تخرج بامتياز.

أمير عزمي

تعلم اللغات

أمير عزمي يقول: أتكلم العربية وأتكلم الروسية لأن أبي عربي وأمي شيشانية مسلمة ملتزمة وعلمتني القرآن وهي تتحدث العربية أيضا وتتعلم في النادي الروسي عاداتنا العربية الأصيلة وأتمنى ان أتعلم أكثر من لغة كما انني أعرف الإنجليزية ولكن اللغة العربية هي الأصل.

سعود سالم جاسر

داعية للروس

سعود سالم جاسر يقول: الإسلام في روسيا يحتاج الى دعاة يعرفونهم أحكام كثيرة غائبة عنهم ويفتقدون الدعم ولقد ذهبت الى روسيا ورأيتهم وأطفالهم يحبون الإسلام كثيرا ولي أصدقاء كثير منهم لذلك أتمنى ان أصبح داعية للروس.

ناصر سالم

عادات مشتركة

ناصر سالم يؤكد ان عادات المسلمين مترابطة ومشتركة خاصة في طريقة الاحتفال بعيد الفطر وعيد الأضحى وأيضا مظاهر شهر رمضان الكريم ويتمنى ناصر ان يدرس بتوسع عادات الشعوب العربية ويجمعها في كتاب عندما يكبر ويصبح باحثا في التراث الكويتي.